سميح القاسم

مقدمة ابن محمد لرؤى نوستراسميحداموس

(١١١ رؤيا في ١١١ ثلاثية)

سميح القاسم

مقدمة ابن محمد
لرؤى نوستراسميداموس

(111 رؤيا في 111 ثلاثية)

منشورات إضاءات

هاتف: 00 972 52 4281464

E-mail: ali.abasi@yahoo.com

2006



الحكيم للطباعة والنشر م.ض.

الناصرة – تلفون: ٠٤-٦٤٦٦٣٣٣

مقدِّمة ابن محمَّد

عالٍ لتبصرَ أو عميقُ

هوذا الطريقُ إلى الرؤى

يا صاحبي. هوذا الطريقُ

رؤيا

برؤيةٍ ثاقبٍ بَصَراً

ورؤيا

حالمٍ لا يستفيقُ

وسوى السبيلين المضيقُ

وسواك يضربُ في الضلالِ

ولا تشاءُ. ولا تطيقُ

وسواكَ في «وَدَعٍ» يُبيِّنُ

ما يليقُ. ولا يليقُ

فافتَحْ جراحكَ يا عدوٌّ

وبُحْ بسرِّكَ يا صديقُ

لا. لا ترى عينيكَ زرقاءُ اليمامةِ

لا يرى الراؤون كيف يشعُّ من عينيكَ

للقاصي وللداني بريقُ

وترى على بردٍ وفي كنف السلامِ

ترى بروحكَ

كيف تشتعلُ الثلوجُ بجمرة الكلمات فِيكَ،

وكيفَ ينطفيءُ الحريقُ

* * *

في ذمّةِ الفولاذِ والشبهاتِ

تعبُرُ حولك الأعوامُ واللحظاتُ

لا في ذمّة الله العظيمْ

وعلى صراط الزور والبهتانِ

حشدٌ من خطى الطاغوت حولكَ

في الصراط المستقيمْ

فافتحْ دفاتركَ العتيقةْ،

واستبحْ بالله

ما يمليه شيطانٌ رجيمْ

هذا زمانك في الزمانِ. ولا حيادَ.

هنا النعيم كما ترى وهنا الجحيمْ

يا صاحبي،

ولعقل قلبكَ فرصةٌ سنحتْ رؤى

ولقلبِ عقلك فرصةٌ سنحتْ

على وجعٍ يُقيمُ ولا يقيمْ

في جودِ رحمنٍ رحيمْ

يا صاحبي. فافتحْ دفاترَكَ الجديدةَ

واختصرْ قاموسك العملاق في حرفٍ صغيرٍ

عاد من «ياء» العجوز

رؤىً إلى «ألِف» الفطيمْ

ودع العواصفَ لاحتمال الشكِّ

في فتوى النسيمْ

لك أنت شكُّ الحلمِ

في فتوى اليقينِ

لك السلوك الحرُّ

في النهجِ القويمْ

بين الجديد من الدفاتر والقديمْ

* * *

يتداول الإنسانُ والشيطانُ حزنكَ

واضطرابك وانشراحك واكتئابَكْ

وتدقُّ عاصفةُ الظنونِ ظنونَ قلبكَ

واليقينُ يدقُّ بابَكْ

فاسجُد على شيخوخةٍ أزفتْ

ولا تعبُدْ شبابَكْ

هوذا حضورُكَ

مبصراً من أوَّل الدنيا غيابَكْ

تمشي على ماءٍ

وماؤكَ ناشرٌ فينا ضبابَكْ

يا صاحبي وأخي

تريَّثْ مُسرعاً عبر الجهاتِ الستِّ

مفتدياً صوابَكْ

وخذ اليتيمةَ من يديها وارثاً ما شئتَ من وجع الحياةِ

فأهلُها ورثوا ثوابَكْ

ومشوا على ماءٍ قليلِ الماءِ من أزَلٍ

وبعدُ،

أصابَهُم غرقٌ أصابَكْ

حاوِلْ إذن. واجرَعْ عذابَكْ

مستنصراً بالله. مأخوذاً بحلمٍ رائعٍ

نوماً وصحواً

وادَّخرْ للماءِ في حلمٍ تُرابَكْ

ألأرضُ تسألُ،

والسماءُ تصوغُ من ماءٍ

جوابَكْ

* * *

ستلومكَ المدن التي عاشرتها مضضاً

وفي شغفٍ تغادرُها لأُخرى

خَرِباً تجوسُ خرابَ بُصرى

لا الموتُ يُفقدكَ الصوابَ

ولا الحياةُ تريحُ ذكرى

وتلومك الآفاقُ

يابسةً وغائمةً وبحرا

ويلومُ جذوتكَ الرمادُ. جرؤتَ أنت عليه. ها هوذا الرمادُ

يؤولُ بين يديكَ جمرا

وتلومكَ امرأةٌ

تظنُّ الحبَّ موسيقى وشعرا

وتظلُّ في ترف الحديقةِ

باحتفالاتِ المواسمِ

تربةٌ. وندىً. وجَذرا

وتظلُّ في غيم الملامةِ

موعداً للماءِ

عافيةً. وإيمانا. وبشرى..

* * *

من زيتك الصافي ذهبتَ

إلى رؤاكَ الصافية

وذهبتَ في مرضٍ،

فكيفَ بلغتَ حُلم العافيةْ

أسرِعْ إذن. أسرعْ ببُطءٍ

نافخاً في الصورِ،

واصدَع بالبشائر دونَ صوتٍ أو صدىٍ

وازرع نخيلَ الغاشياتِ

على سرابِ الباديةْ

زَبَدٌ يطوّقُ كاحليكَ

ووشمُ موسيقى وفولاذٍ يحيطُ بمعصميكَ

ونظرةٌ بتراءُ تقطنُ حاجبيكَ

وفي يديكَ

سحابةٌ متلاشية

وعباءَةٌ سوداءُ فوقَ عباءَةٍ شقراءَ

فوقَ عباءَةٍ زرقاءَ.. إرثُكَ،

فاعتصمْ بالله يا ابن محمَّدٍ،

واصعد سلالمكَ الكثيرةَ

في معاريجِ الأعالي

والمهاوي العاليةْ

واشهدْ بعقلكَ

ما شهدتَ بقلبك المفطوم بالخيباتِ

والمفطورِ بالحسراتِ

واجهَرْ ناطقاً بالصمتِ. واصمتْ جاهراً بالنطقِ

مقترباً من الدنيا. ومبتعداً عن الدنيا

ومحتشداً بآباد الرؤى في ثانيةْ..

* * *

لم يشفعِ الهايْتِكَّ. وردتُك الأخيرةُ لا تزالْ

عزلاءَ بين براثنِ الجرّافةِ العمياءِ والدخلاءِ

والزمن العضالْ

وترى ميادين القتالْ

وترى المواسمَ والغِلالْ

وسينفع الهايتكْ في شغف الحقيقةِ بالخيالْ

وسيشفعُ العلمُ الحرامُ ويشفع العلمُ الحلالْ

فاجمع رؤاكَ من الوهادِ إلى السهولِ إلى التلالِ

إلى السفوحِ

إلى الجبالْ

وارفعْ لواءَكَ بالجوابِ

على متاهاتِ السؤالْ

ليقولَ من يأتي لما يأتي:

رأى الآتي

رأى الآتي.. وقالْ!

* * *

سقفٌ ولا جدرانَ

نافذةٌ تُطلّ على الميادين الفسيحةِ

دونماسقف يُظلّلُها إذا شاءَتْ

ويحميها من الأمطارِ لو رغبتْ

وانتَ هناكَ في قلقٍ تلوبُ على الجهاتِ

ملكاً خرافياً

بلا عرشٍ ولا شعبٍ تلوبُ متوّجاً بالشوكِ

خلفكَ زاحفٌ جيشٌ من الأشباحِ

عُدَّتُهُ بداياتُ اللغاتِ

ويئنُّ في دمك الحنينُ إلى خيامِ الزنك والرمّانِ

في بَرٍّ مُواتِ

ناءٍ عن الميك أبِ. والحلواتِ..

في أعيادِ أبناءِ الذواتِ

وعن البغايا التائباتِ

وعن المشايخِ والمسابحِ والتكايا والتقاةِ

والراقصاتِ المتعباتِ

سقفٌ ولا جدران

موتك جاهزٌ يا صاحبي

فاستقبل الموتَ العزيزَ

بما يليقُ من الصلاةِ..

* * *

يمناكَ سيّدة الممالكِ

والخلافةُ لا تليقُ بغير قلبكْ

يا أيهذا القرمطيّ الفاطميُّ،

اخرُجْ من الفسطاط،

مهتدياً بشعبكَ نحوَ شعبكْ

وأغثْ بساتين الدموع المالحاتِ

بسرِّ عذبكْ

وارفع قميصك رايةً خفّاقةً بالدمِّ

واصعَد بالصليبِ ظلامَ دربكْ

يمتدُّ عصرُ القحطِ فاختصرِ الجياعَ

وأسعفِ الآتي بخصبكْ

لكَ من ثوابكَ في عقابكَ

ما يُعيد إلى الخلافةِ صكٌ عفّتِها

ويسترُ عُريها بنقاءِ ثوبكْ

يا أيهذا القرمطيُّ الفاطميُّ انهض بموتك في حياتكَ

مشهراً آلاءَ حُبّكْ

ومكذّباً آلاءَ حبّكْ

ومصدّقاً آلاءَ حبّكْ

ومبشراً في العالمين بنور روحكَ صاعداً

باليُمن والبركاتِ.. من آلاءِ ربّك!

عزفتْ خطاكَ لشاطىء الأعرافِ

موسيقى الوداعِ

وعزفتَ عن سقط المتاعِ

يا أيهذا القرمطيُّ الفاطميُّ

وعدتَ من بحر الضياعِ

لتلمَّ أطلالَ الصراعِ إلى تضاريس الصراعِ إلى

نهاياتِ الصراعِ

فاخرُج. دعاكَ اليومَ داعِ

واخرُج إلى الساحاتِ

مخفوراً بأسرارِ الخنادقِ واحتمالاتِ القلاعِ

لتزيحَ عن قشٍّ الوجوهِ وطينِها

حَجَر القناعِ

يا أيهذا القرمطيُّ الفاطميُّ

وخُذ أناشيد الحرائقِ من فمي

خذ ما تبقّى من دمي الدامي

ومن جدوى ذراعي

لا تختلقْ أملاً ولا يأساً

ولا تُكره يديكَ على مشيئَةْ

حاذرْ عواصفك الجريئَةْ

واربأ بحزنك

عن مكابرة الخطيئةِ بالخطيئَةْ

ستموتُ أمسِ إذا أردتَ

ولا تُردْ موتاً لغدْ

غدك الحياةُ إلى الأبدْ

فاقرأ دروسك دون حَدّْ

وافهمْ دروسك دون حَدّْ

لتموتَ أو لتعيشَ

في جيد الطغاة الغُبر والجبناءِ والسفهاءِ

حبلاً من مَسَدْ

غدكَ الحياةُ إلى الأبَدْ

يا أيها الجدُّ المجدَّدُ والمخلَّدْ

في الولدْ

غدكَ الحياةُ إلى الحياةِ

إلى الحياةِ

إلى الأبَدْ..

فاهدأ. وخذ حمّامك الليليَّ في أضواءِ نجمتك الوديعةْ

واهنأ بما تهب الطبيعةْ

ستعود من هذا الزبدْ

ستعود يا ابن محمَّدٍ رؤيا لآلئك البديعةْ

وتعود قافلتي إليكَ،

تعودُ قافلتي إليكَ من المنافي النائيهْ

وتدقُّ بابك طفلةٌ هَربتْ وتشهقُ بالنخيل الباديهْ

ويدقُّ بابك سيّدٌ ضربوه في عنفٍ وسدّوا

بابه الناريَّ بالحلوى وماءِ الورد واتفقوا عليه

بتهمةٍ من زانيهْ

هو سيّدٌ. لا شكَّ. تعرفه وتعرف سرّ مهنتهِ

وتعرف قدره العالي. إذن ستثورُ من غضبٍ

جحيميٍّ وتثأرُ للشموع الذاويهْ

وتعود قافلتي إليك ثريّةٌ بالمنّ والسلوى تعود

إليك قافلتي فتفتح في رخام الأفق نافذةً

لشمسٍ كافيهْ

من موت شمسك آتيهْ

وبشمس موتكَ باقيةْ

فاعبُرْ على تموز في عَجَلٍ ولا تمكث طويلاً عند جلجامش

ولا تعبأ بلعبةِ فاوست أنت الآن بين رؤاكَ

بين رؤاك أنت الآن..

تختصر الدهور.. بثانيةْ..

وتجولُ في الأيام من عمرٍ يصولُ بلحظةٍ من

عُمر قيدٍ غَلَّكْ

يومان يا ابن محمَّدٍ. يومانِ لكْ

يومٌ لآخرةٍ تكون كما تكونُ،

وبعدَها

يومٌ يجدِّدُ أوَّلَكْ

يومانِ لكْ

ويدور دورتَهُ الفلَكْ

وتدورُ دورتها الحياةُ، لكلِّ ميتٍ مسلكٌ

ولكلّ حيٍّ ما سَلَكْ

والحبُّ يمنح ما يشاء

والموتُ يمنع ما يشاء

ومشيئةُ الإنسانِ في الانسانِ يا ابن محمَّدٍ

يُعطي ويأخذ ما امتلَكْ

يومانِ يا ابن محمَّدٍ يومانِ لك

والرأي لك

والحزن لك

والحُلم.. لَكْ..

ألموتُ يُحْدِقُ بالبذور وبالنذور وبالنشيدِ وأنت تُحدِقُ بالنشور

وبالتَّجلّي

جُثثٌ تحدِّقُ فيكَ عن كَثَب وأنتَ على كثيبٍ

يحفنُّ الإعصارُ منه. تحسّ بالقدمين ضعف

الأرض تحتك. لم تكن بصلابةٍ موعودةٍ أصلاً. وَهِمْتَ..

وَهِمْتَ أنتَ وهِمتَ في شغفٍ تشكّلَ دونَ

شكلٍ

ظلاً بلا شمسٍ وشمساً أشرقتْ من غير ظلٍّ

فلتكتمِلْ بمشيئة الله الصلاةُ على المُصلّي

ليكونَ مجداً لله مُكتمل العلى ويكونَ في الأرض

السلام تكونَ في الناسِ المسرَّةُ.. والرضا

كُلٌّ.. بكلٍّ

ألموتُ يُحدقُ بالحياةِ. وللحياةِ مشيئةٌ أُخرى وراءَ الموتِ.

تلكَ دجاجةٌ أم بيضةٌ؟ لا بأسَ في أصلٍ

يعودُ لألفِ أصلِ

سبحان من يُحييكَ ثُمَّ يُميتُ ثم يشاءُ أن تحيا وتحيا

كي تموتْ

لا. لا تقل لي تلك صخرة سيزيفوس،

قُل ذاكَ بيتُ العنكبوت..

قُل لي. ولا. لا لا تقُلْ لي!!

من شُرفةِ امرأةٍ تُطلُّ عليك تبتديء الخرافةْ

وتطلُّ في الأحلامِ أمجادُ الرسالة والخلافَةْ

حُلُمٌ. بلا سُكْر. فلم تترك لك الأيامُ

من كَرْمٍ سُلافَةْ

ونأت شعوب الأرضِ عنك وأنتَ...

أنت نأيتَ عنك.. وأنت أعطيت

المسافةَ.. للمسافة.. للمسافة

ونأيت عن لغةٍ بلا لغةٍ تبشر بالثقافةِ

وهي تفتك بالثقافة

وتبيع للطاغوتِ جارية الكلام وتعرض الشهداءَ

للتجار في سوق الإذاعة والإشاعةِ والسخافةِ

والصَّحافة

ونأيتَ عنكَ نأيتَ منك مدجَّجاً بالسخط

والأحزانِ مرتديا عواصفكَ القديمة ضارباً

في قهوة الضيفان من موتاك في صور معلقةٍ

على صدر المضافة

وتعودُ يا ابن محمَّدٍ ستعودُ أنت

إلى مدارِكْ

وترمّم الفسطاط في بغداد مبتهجاً بما

وهبتك فاسُ من البهاء مغنياً في

القدس مكتنزاً بمالِ الشام في أرجاءِ

دارِكْ

ولزهرة الليمون تنشد منشباً عينيكَ في

الزيتون محتضناً نخيل البيد واللوز

المنوّر في الجبالِ مبلّلاً بندى يبشر

بالنهوض وبالصعودِ إلى نهارِكْ

بارك إذن ما يقرأ التاريخ في رزنامَةِ

التاريخ يا ابن محمّدٍ.. بارك.. وبارِكْ..

وبسورة الأحقاف مقتدياً. ومهتدياً إليك بسورة

الشعراء في أوج احتضارِكْ

شرِّع أناشيد انتصارك في مزامير انكسارِكْ

واجعَلْ مزارَكَ في مزارِكْ..

نعناعكَ البريُّ قصّتُك الطويلة والمثيره

والمنزل الجبليّ في العتمات نجمتك الأثيره

ولديك ما تتلو عليه صلاة حسرتك الكبيره

فاكتُب وصيتك القصيره

واذهب إلى الأنفاق من آفاق خيبتك الكثيره

يا شاهد الصحراء والأحياءِ والشهداء. للشعراءِ بعدك من رحاب

الأرض مُتَّسَعُ اللحافِ على حصيره

ولك الرحيل من الرحيل إلى الرحيل مع الرحيل، لك

الطقوسُ لك الليالي والشموسُ،

وما تتوق إليه »رامةْ«

والذي حلمت يبوسُ، لك الجبالُ لك الظلالُ

لك السهول لك الحقول لك المدائن والطلولُ،

لك النجوم لك الغيوم وشهقةُ الرؤيا

وأمطار الخماسين الغزيره

فارسم تضاريس الرؤى واكتب وصيتك القصيره

واخلُد لزوجتك الأميره

ومخدَّةِ الأحلام في تابوت رحلتك الأخيره..

للموتِ ما تهبُ الحياةْ. وللحياةْ

ما يُنعم الموتُ البخيلُ به عليها من نجاةْ

ولنا. لنا آثارنا في رمل شطآن الجهاتْ

يا أيها الظلُّ الرهيب على جدار الذكرياتْ

فاحلم بشمسك. لا الظهيرةُ فيك عاشت

كيف شئتَ ولا المساء عليكَ ماتْ

يا أيها الضوء الأخيرُ. هو المسارُ هو

المصيرُ. وتأخذ النار الكبيرةُ حكمة النار

الصغيرةِ في الشموع الذاوياتْ..

للموت ما تهبُ الحياةُ. وللحياةْ

ما يُنعم الموتُ البخيل به عليها من صلاةْ..

ولنا الرفات من الجنين. لنا الجنين إلى الرفاتْ..

ولنا الحياةُ من الجحيم لنا النعيمُ من الحياةِ. لنا الحياةُ

من المماتِ.. إلى الحياةِ، لنا الحياةُ لنا الحياةُ

لنا الحياةْ..

يشتاقُ للتليفون شيخٌ طاعنٌ في السنّ غادره بنوه إلى

المدينه

وتحنُّ للمذياع والپاتيفون سيدة محجّبةٌ بدينه

وغموض إس.إم.اس والـ إي. ميل يُثقل كاهل

الأشواقِ للأبناء والعشّاقِ من وقتٍ يسبُّ الوقتُ دينَهْ

ولديك وقتٌ لا يزالُ لديكَ فاخرُج من غموض الوقتِ

واقتحم الغموض إلى وضوحِ الياسمينَهْ

متطيّباً بالحزنِ. عطرك ساخنُ الشهواتِ. بابك

موصدٌ بالوقتِ. حاوِلْ ما تحاولُ. أمك الدنيا.

ويُتمكَ زاحفٌ بالغنغرينه

وربيعُ حبّك خالدٌ في الوقت والأحلام فاختصر

الطريق إلى الربيع بدونِ سخطٍ أو ضغينه

أوكي. فهمتك من أذان الفجر. جنتك الجديدة ناضجٌ

تفاحها بمشيئة الرحمن مكتمل القداسة. لا خطيئة.

شأن آدمك الجديد شهيّة أخرى. وحواء الجديدة

شأنها الإنجابُ في فرحٍ وفي مرحٍ وزينه

لا بأس يا ابن محمّدٍ. لا بأس في رؤياك. تكوينٌ

جديدُ الخلقِ. عافيةٌ مُكابرةٌ على الأمراضِ. كُمّثرى من

الصوّانِ. وردٌ في النفايات الهجينه..

وسنابلٌ ذهبيّةٌ في بيد غربتك الحزينه..

أدركتَ. أنت رمادُ قهوتهم. وهم لن يرجعوا أبداً.

إذن أدركتَ. أنت نشارة الخشب العتيق وهم

نقوش القدس والحمراء. أنت صدى صلاة الكعبةِ

الأولى وأنت مدى قصيدة قرطبةْ

أدركتَ أنك بصمةٌ ممسوحةٌ من قبّةٍ أثريّةٍ

بالذكريات مذهَّبَهْ

حسناً. وأنت بقيّة الجعساس والزوفا على أنقاضك

المعشوشبهْ

ويداك سنبلتان ذاويتان في أرضٍ عليها

لا تزال معذباً. وإليك ما زالت تحنُّ أسيرة وفقيرةً ومعذَّبه

حاوِل. إذن . حاول بذارك في الصخور

المخصبه

واخرُج من القرّاصِ وادخل لحظة الزيتون

والتفاح من بابِ الصلاة المتربَهْ

لرؤاك غايتها ورايتُها وأنت وريث

نار التجربه..

والأغنيات المرعبه..

كم غادَرَ الشعراءُ من متردّم.. كم غادر الشعراءُ

من رؤيا وأنت ترى القريبَ من البعيد.. ترى البعيد

من القريبْ

ويغادرُ الليموزين مسؤولٌ كبير الشأن معتداً بسطوتهِ

وسلطته ويقنُصُه من الشباك تلميذٌ نجيبْ

وتخفّ شرطة دولة الطاغوت والجبروت باحثةً عن القناص في

الحيّ المريبْ

والمخبرون الكثر ينهمكون بالتحقيق.. لكن لا جواب ولا مجيبْ

والناس مبتهجون سرّاً إنما سيماؤهم بوجوههم

وقلوبهم تدعو لقاتل ذلك الوغد الرهيبْ

وتحنُّ للبطل الحبيبْ

وشفاههم تحتجّ للضباط والإعلام: «لا. لا نقبل

الأسلوبَ. إن القتلَ أسلوبٌ معيبْ»

وحمامةٌ بيضاءُ تجنح للمبيت.ووردةٌ حمراء تحلم

بالندى والشمس تؤذن بالمغيبْ

وتئن سيدةٌ عجوزٌ عند باب الدار: يا ولدي.. نصيبْ

وتعيد: يا ولدي.. نصيبْ

وتعيد.. لكنْ لا شهيقَ ولا دموع ولا نحيبْ

وتعيد: دُنيا يا بنيّ.. وكل ما فيها نصيبْ

والروحُ تخطيء أو تصيب

وتعيد: يا ولدي.. نصيبْ..

قلقٌ على الأولاد أنت وعين قلبك لا تنامْ

قلقٌ على ميعاد قابلةٍ مع الشجر الجديد

قلقٌ كصندوق البريد

ماذا يبوحُ الغيب من صمتٍ يضنُّ به الكلامْ

والطقس مضطرب وشارات المرور تقودُ للخلفِ الأمام

وتقود للحرب السلام

وتدسُّ عكاز العجوز الشيخ في كفّ الغلام

قلقٌ ويذبحك الصراط من الوريد إلى الوريد

ظُهراً ولحمُ يديك في الأغلال ينهشه الظلام

وتدور في دوّامة الآراء،

منفتحاً، على الرأي السديدْ!

وتدور يا ابن محمّدٍ قلقاً. وتحت الريح أنت

تدور مشحوناً بعاصفةِ البداية والختام..

حرّاً تؤرقه وتذبحه ضلالات العبيد..

منهم؟ أمنهم أنت؟ لا ما أنت منهم يا صديقي

كبروا على جدرانهم وكبرت في أفقٍ طليقِ

وبلا دليلٍ تهتدي وضلالُهم ملء الطريقِ

منهم؟ أجل منهم إذا دمس الظلامُ ولستَ

منهم في الشروقِ

للشمسِ منذورٌ جبينك أنتَ والنجمِ السحيقِ

وهمُ اكتظاظ فادحٌ بين الحفائر والشقوقِ

وترابهم لنشارة الفولاذ حرمتُه وريُّ النارِ

شهوتُه. وبذرتُه من الألغامِ صاعدةٌ إلى

مطرِ الحريقِ

وهواؤهم حبلُ الغريقِ

فانفُذ بجلدك من زحامِ الموتِ واستشرف

مداراً ناجعاً بين الزوابعِ والبروقِ

لتكونَ يا ابن محمدٍ ما شئتَ لا ما شاءَت الدهماءُ

والغوغاءُ من زيتٍ على نارٍ ومن ملحٍ مريضٍ

في الدقيقِ

وانفُذ بجلدك يا صديقي.

أوغلتَ في الياقوتِ فارجع صوب زنبقةٍ نديَّة

وارجع من الذهب العتيقِ ومن دهاليز العقيق

إلى البنفسجةِ الطريّة

هو صارمٌ. هو صارمٌ جداً. فلا تأخذ برأي الماس

في شأن الهموم الآدميّة

واعزف على قصب الضفافْ

واندِفْ بغيمتك اللحافْ

واعرف لغات الماءِ والأعشاب والريح الرخيَّة

أوغلتَ يا ابن محمَّدٍ في شهوة الفولاذ فاختصر الصدأ

وارفع سدودك في سبأ

وادفع بشيءٍ من صوابك كلَّ شيءٍ من خطأ

أعطِ السنابلَ ما تشاءُ. وخذ حصاد العبقريّة

يا خاتم الشعراء. في رؤياك بدءُ الأبجديّة

فاخرج على الكفّار. بالحزن المدجَّج بالنضارة والحضارةِ

واقتحم بالورد والتفاح بيداء الغوايات العصيّة

واشرَعْ بواحتك القصيّة!

لتقوم مملكة النبوءَة في مواسمها الغنية..

وتقوم مملكة النبوءَةِ في مواسمها الغنيّة

وتقوم مملكة النبوءَة..

رؤى
نوستراسميحداموس

1

بعدَ عقودٍ خمسةٍ

في الموت والحِدادْ

يرجعُ من رحلتِهِ الجرداءِ

سندبادْ

ويوقدُ الشموعَ في بغدادْ..

2

في ليلةٍ ليلاء

بعد ألف ليلةٍ وليلةٍ

من الفصام والخصامْ

ينكسرُ الظلامْ

ويستعيدُ فارسٌ مثقَّفٌ

من أسرةٍ حمصيَّةٍ

مجدَ بلاد الشامْ..

3

يولدُ طفل الذاكره

لامرأةٍ تقطنُ أسوانَ

وألفُ محنةٍ يُبعدُها

وفتنةٍ يُخمدُها

وتسقطُ المؤامره

على جسور القاهره..

4

وبعدَ ما كانَ ولن يكونْ

في ليلةِ الخامسِ والعشرينَ

من كانونْ

سيرقص السكان في طرابلس الغرب وبنغازي..

وَهُم في رغوة الصّابونْ

5

قبل نضوجِ التينِ والرمّانْ

تنضجُ في الزرقاءِ والسلطِ وفي عمّانْ

فاكهةُ الوحيِ على لقمانْ

6

وبعد أن تموتْ

شرنقةُ القزِّ بصمتٍ

في ضجيج التوتْ

تنهضُ من كبوتها

صورٌ وصيدونَ

وترتاحُ على سدَّتِها

بيروتْ

7

يقومُ أهل العُرسْ

من موتهم

قبل بزوغ الشمسْ

ليرقصوا وينشدوا

ويشربوا ويطربوا

حولَ قباب القُدسْ

8

بعد طقوس الموتْ

يرجعُ من غيبتهم في التيهِ

أَهلُ البيتْ

وترجعُ النسمةُ والبسمةُ

للكويتْ

9

وبعد شهرين،

على منتصف الرزنامه

تنهضُ قرمطيّةٌ

بالحقّ والشهامه

وتنهضُ المنامه

10

تحتَ جَناحِ السَّرحه

رأدَ الضحى

يُطلق فرسانُ النهار الصيحه

وتفرحُ الصحراءُ

حولَ الدوحه..

11

بحبره السّرّيِّ

يكتبُ في منتصفِ الليلِ،

يراعُ الشاعر المسكون بالوجدِ

وبالحكمة والتهجُّد القوميّ

رسالةً صوفيّةً

تقرأُها دُبيّ..

12

في شهر تموز،

وفي الخامس منهُ،

يبدأ المُخطَطْ

ويستعيدُ النَّمِرُ المرقَّطْ

هيبتَهُ

تحت سماءِ مسقطْ..

13

قبل انتصاف الليلِ،

يوم الجمعةِ المنفكّه

في زمهريرٍ قارسٍ

وقلقٍ منهمرٍ على شعاب الحُلكه

عاد رسول الله، في عباءَةِ الإخفاءِ،

صوبَ مكّه..

14

سبعةٌ أعوامٍ من الجفافِ،

في عسف انحباسِ الماءْ

وغضبِ السماءْ

وبعدها تنهمرُ الأمطارُ بالرَّغدِ وبالسَّعدِ،

على صنعاءْ..

15

تنطفيءُ النجومْ

وترحل البروقُ والرعودُ والغيومْ

تسعةَ أعوامٍ،

ويأتي النورُ والخيرُ إلى الخرطومْ..

16

يجفُّ فيها النبعُ

والجدولُ

والحناجرْ

سبعةَ أعوامٍ،

وتهمي سُحُبُ الخصبِ

على الجزائرْ..

17

تغوصُ في الدمِّ،

إلى الرُّكَبْ

وفي جحيم السخط والأمراضِ والتعبْ

عقدين،

ثمَّ تعمرُ نواكشوطُ،

بالتَّمر وبالشِّعر وبالذهبْ

18

تهجرها خضرتُها. وتزحفُ الصحراءْ

موتاً. على أرجائها المجدبةِ الجرداءْ

ستينَ شهراً،

ثم تحيا كيفما شاءَت وشئنا

تونُسُ الخضراءْ.

19

بعد عقودٍ سبعةٍ

تحت ظلال العسكرِ الأغرابِ والسياطْ

ينكشفُ الصراطْ

أمامها،

وتنهضُ الرّباطْ..

20

بثورةٍ في صدرها تجيشُ

بعد عقودٍ خمسةٍ،

ميِّتُها يعيشُ

وتستعيدُ وجهها وقلبها

مقديشو..

21

تخرجُ من جهامةِ النفوسِ والبيوتِ

وعتمةِ الأوبئةِ العمياءِ،

والطاغوتِ

وتستردُّ نبضَها وحُلمها

جيبوتي..

22

بعد جفافٍ مزمنٍ،

ينهمرُ المطرْ

وتنضجُ الأرواحُ والأجسامُ،

والأحلامُ والصُّوَرْ

في جُزُرِ القَمَرْ..

23

من نُطفةٍ سرّيَّةٍ

في جثّةِ الإحباط والإعجازْ

يولدُ في الحجازْ

ويرفعُ الشمسَ،

على الأحوازْ..

24

من قريةٍ نائيةٍ مجهولَهْ

يخرجُ في سَرِيَّةٍ

من فتيةِ القبيلَهْ

وينقذون «سبتةْ» و «مْليلَهْ»

25

ويقبضون الجمره

ويشهرون رايةً

ملءَ سماءِ الثَّوْره

وتبدأُ الأفراحُ،

في إسكندرون الضاد والمسرَّه..

26

لا من قُريشٍ. أو حُسَيْنٍ

تغلبٍ. أو هاشمْ

وليسَ من تُركٍ،

ولا أعاجمْ

من حيث لا تدرونَ،

يأتي،

سيِّدُ العواصمْ!

27

أوهامُ واشنطُن

لوهم روما

تكتسحُ العبادَ والبلادَ والنجوما

وعثرةٌ. فكبوةٌ

وكبوةٌ. فصيحةٌ..

يا وهمُ لن تدوما!

28

ونَفَقٌ يبدأ في نهايةِ النَّفَقْ

يمتدُّ عقدين،

ويكسو الحَطَبَ الورَقْ

سبحان من خلق!

29

وبعدَسبعينَ سَنَةْ

على الخطايا المزمنَةْ

نبرأ من ذنوبنا

ونستعيد دمنا

إلى الجراح المؤمنه..

30

ينهضُ من ركامه الباستيلْ

وبعد عامينِ وشهرٍ واحدٍ تهدمُهُ انتفاضةٌ

تقودها طالبةٌ من «ليلْ»

تزيحُ عن كتابها بكفِّها

سحابةً قصيرةً من شعرها الطويلْ..

31

في الثالث من نوفمبر

ينتصبُ الميزانْ

في الميدانْ

ويكونُ النَّصرُ الكرويّ لسخنينَ

على رومانيا والتوغو،

وفرنسا واليونانْ.

32

في اليوم الرابع

للشهر الرابع

للقرنِ الرابع والعشرينْ

يتزوَّجُ رجلُ الأعمالِ الناجحُ

من أبناء جنينْ

سيدةَ الأعمالِ الأجملَ،

في برلينْ..

33

أُبصرُ معركةَ الأفعى والنَّسْرْ

في أفغانستان وفنزويلا

وأرى في مرآةِ الماءِ الراكدِ،

في قعر البئرْ

كيف تفوزُ النملةُ بالنَّصْرْ!

34

وسيخرجُ من قلبِ الأدغالْ

بجيوش الغوريلا

والشمپانزي

والأفيالْ

طفلٌ تنزانيٌّ

وستُضربُ بشجاعته الأمثالْ!

35

فِي مطلعِ شمسِ الثاني من تشرينْ

في العامِ الثاني

في القرنِ الثاني والعشرينْ

يأتونَ على صهواتِ الإعصارِ القادمِ

بالرزِّ وبالحنطة والتكنولوجيا

من كلِّ فجاجِ الصينْ!

36

جيشٌ من تسعة عسكرْ

لا أكثَرْ

يُقبل من جرمٍ مجهولٍ خلفَ كواكب درب التبانات

ويجتاحُ العالم تسعة أيامٍ

في التاسع من ديسمبرْ

37

فيِ السابع من أيلولْ

تحكُمُ أمريكا

سيّدةٌ سوداءُ مثقّفَةٌ

فارعةُ الطولْ

بعد الخدمةِ خمسةَ أعوامٍ

وثلاثةَ أيامٍ

في قاعدةٍ تابعةٍ للأُسطولْ..

38

عشرونَ عاماً. والمدى يتَجَمَّلُ

طفلٌ يجيءُ بما نُحبُّ ونأمُلُ

في مقلتيهِ مدينةٌ سحريَّةٌ

وعلى يديهِ يرنُّ عودٌ مُذهِلُ

وتزغردُ الفتياتُ في شرفاتنا

هوذا فتانا المنقذُ المستقبلُ!

39

بعد دَهرٍ من الفجائع يأتي

وتضيءُ الشموعُ في كلِّ بيتِ

مشرقَ الوجهِ طافحاً بالأماني

والأغاني تردُّ روحي لصوتي

وسيأتي بألفِ عُمرٍ جديدٍ

ويصبُّ الحياةَ في ألفِ موتِ!

40

أبدٌ في ثانيهْ

ودهورٌ داميَهْ

وتعودُ القطرةُ الأُولى،

بماءِ الساقيهْ..

41

وجــوهٌ مُجـلَّلَةٌ مُبـهـمـهْ

تُطـلُّ مـن الـكـوَّةِ المعـتـمَهْ

ويسطــعُ ملءَ المدى نورُها

وتلمعُ في وهجها أوسمَهْ

ويَصدَعُ صوتٌ يهزُّ الفضاءَ:

هنا تأفُلُ الطغمةُ المجرمَهْ!

42

ألملكُ الطاغيةُ العبريُّ يستقيلْ

بوهمِ شيخوختِهِ

ويُدركُ الصوابَ والحكمةَ،

والسبيلْ

أبناءُ إسرائيلْ..

43

إنجلترا تجتاحُها مجاعَةْ

ويخرجُ الشعب على مراسم الخداعِ والغشِّ

وأهلِ الحلِّ والرَّبطِ،

وما صبَّتْ عليه الطاعَةْ

وتنتهي في لندنَ الفظاعَةْ

44

تشتبكُ الطقوسُ بالنفوسْ

وتبطُشُ النفوسُ بالطقوسْ

وبعد عقدينِ

وشهرينِ

يجيءُ منقذٌ للروسْ..

45

يكتملُ الوعدُ

بعد ذبولٍ فادحٍ

ويُزهرُ الوردُ

سبعةُ أعوامٍ،

وتشفى بنغلادش من دائها

والهندُ والسندُ..

46

تبكي بما جاءَ. أم تبكي لما ذَهبا

أم في بكائكَ ما لا يسألُ السَّبَبا

صقلتَ روحكَ بالنيرانِ فانصهرتْ

لتلذعَ الفرسَ والرومانَ والعَرَبا

ورُحتَ تُبصر في قلب الظلام رؤى

تضخُّ ماويَّةً في ما غدا حَطَبا..

47

يَنتشرُ التَّصَحُّرْ

في غربِ أمريكا وفي جنوبها،

ويبلغُ التذمُّرْ

نهايةً على يديْ مُخلِّصٍ،

مهاجرٍ من تدمُرْ..

48

إليكمُ البشارَهْ

ينقلبُ الطقسُ

فلا عاصفةٌ رمليّةٌ

من ذروة الحرارَهْ

تُهدّدُ الثلوجَ والمروجَ والحضارَهْ

49

إشارتي برؤيتي:

تنتصرُ السماءْ

على ملوكِ الشرِّ في كلِّ جهاتِ الأرضِ،

من ملوّثي الإنسانِ والبيئةِ والفضاءْ

وتهتدي الأشياءُ بالأشياءْ..

50

يُفتِّحُ الجُلنارْ

وينضجُ الرمّانُ في الأنبارْ

ويسقطُ الغزاةُ والطغاةُ

تختفي بدون رجعةٍ

طاقيّةُ الإخفاءِ،

في حكايةِ الأخيار والأشرارْ..

51

ويسبحُ المنزلُ

والقريةُ

والمدينةْ

في عطر ياسمينَةْ

تطهرت من وصمةِ الطاغوت

والضغينةْ

52

قُمتَ على الجفافِ والجوعِ إذن فأنذِرْ

يا أيها المدَّثِّرْ

وبالغيومِ بَشِّرْ..

53

وتسقط من نجمةِ الصُّبح نجمَهْ

وتنصبُ عشرون أُمَّهْ

على شاطئ الموتِ

يوم القيامَةِ

عشرينَ خيمهْ

54

يسحُّ الظلامْ

على شُرفةِ الأرض من شرفةِ الحربِ

خمسينَ عاماً وعامْ

ويلمعُ من بعدُ نورُ المحبَّةِ

تسطعُ من بَعْدُ،

شمسُ السَّلامْ..

55

وسيُشبهُكُم سيرانو الإنسانْ

تعشقُكُم روكسانْ

ويفوز بها،

كريستيانْ..

56

يضربها الزلزالْ

في يومٍ يُدعى

«عيد الإستقلالْ»

وستخلُدُ ملبورن

في الأمثالْ..

57

تهبُّ على أصفهان العواصفْ

وتُحرقُ فيها المصاحفْ

وكسرى،

على شرفةِ القصرِ واقفْ..

58

يُفاجئُ غزَّةْ

جرادٌ جديدٌ،

لأسرابِهِ لغةٌ مستفزَّه

وتُبعَثُ غزَّةُ من موت غزَّةَ

تُبعثُ خصباً وحبّاً

ووردأ وعزَّه..

59

ينالُ التعبْ

من الجُندِ بعد اقتحام حلبْ

وتكنسُ ذُلَّ الطغاةِ

وظلَّ الغزاةِ

نجومُ الطربْ..

60

على سراييڤو يشبُّ حريقٌ جديدُ

ويتلو الوعيدَ

على مونتينغرو الوعيدُ

وبعد ثلاثين شـهراً من القهر والقمـعِ

والموتِ والدمـعِ

يولدُ عيدٌ سـعيدُ..

61

تهزُّ الزلازلُ أرجاءَ «ليما»

وتنشر جواً رهيباً أليما

ولكنَّ ربَّ العبادِ

يكون بأهلِ البلادِ

عطوفاً رؤوفاً رحيما

62

بعد قرنين وسبعين سَنَةْ

رُبعُنا الخالي

يغطيه لقاحِ الورد والنرجسِ والفلِّ

وطلْع السوسنةْ

وسيلقي شاعر الله

نشيدَ الشمس للعالمِ

فوق المئذنَةْ..

63

ستولدُ في أثينا طفلةٌ شاعره

يغني أناشيدها الساحره

تلاميذُ ديترويت وطوكيو

ولاهاي والناصره..

64

وللأمازون تكونُ فروعٌ

تصبُّ الحياةَ على بيد نجدِ

وللمسيسيبي تصيرُ فروعٌ

تصوغُ الصحارى حدائقَ وردِ

وللنيل والراين والكنج وعدٌ

ووعدُ المحبّينَ

أجملُ وعدٍ..وأصدقُ وَعْدِ

65

كلٌّ شيءٍ يكون

غير ما تعلمون

صخرةٌ للزهورِ

ونافورةٌ للشرابِ

وقمحٌ على شجر الزيزفون.

66

أرى وراءَكِ يا آفاقُ ما اختبأ

وأشـهدُ النورَ لو مصـبـاحُهُ انطفـأ

وكم دنوتُ بعيني منه حين دنا

وكم دنوتُ بروحي منه حين نـأى

أرى بقلبي. وكانت ظلمتي دمَستْ

فـكـان نـورٌ إلـهـيٌّ. ومـا فـتـئـا!

67

تثورُ البراكينُ

كلُّ البراكين. يومين دون انقطاعٍ،

وتنفثُ أضغانها المرجأةْ

وينتشرُ الجوعُ والخوفُ والأوبئةْ

ثلاثَ سنينَ،

ويُقبلُ من لجّةِ الغيبِ عقلٌ بقلبٍ

وتُدركُ دفّتَهُ مرفأه.

68

لتسعِ سنينَ تدورُ المعاركُ

بين الشمالِ وبين الجنوبِ

ويجمحُ قتلٌ وسلبٌ ونهبْ

وما بين شرقٍ وغربْ

تدورُ المعاركُ سبع سنينَ،

ومن بعدُ يغمرُ كلَّ الجهاتِ

سلامٌ وعدلٌ وخصبٌ وحُبْ.

69

سائحةتركيَّةٌ

تسقطُ في هونغ كونغْ

بضربةٍ قاضيةٍ،

بعد رنينِ الغونغْ

وأُختُها تغتالُ ماوتسي تونغْ.

70

بعد احتراقِ الكُتُبِ الصمّاءِ

والقصائد العصماءِ

والأطالسْ

لن يعرفَ الطلابُ في المدارسْ

من كانَ جورج الخامسْ.

71

كلُّ الشعوبِ. كُلُّها

ستكسبُ القضيَّةْ

رغم ادّعاء الخصم والذرائع السريَّةْ

والخططِ الحربيَّةْ.

72

كلُّ شعوب القهرِ والقحطِ،

ستعلو مرةً ثانيةً،

تعلو مع الأزهارِ والتفاحِ،

والزيتونِ والقمحِ

من وهدةِ الحرمانِ والجُرحِ

وينشدُ البلبلُ في الدّوحِ..

73

وبعد سبعين من الأعوامِ،

يطفحُ الغُثاء. يجمعُ الذبابْ

بين أزقّة القرى والمدن الكسلى،

وتعلو نسبةُ الوفاةِ في الخُدّجِ

والاطفال والشبابْ

ويرجعُ الناس إلى العلاج بالرقى

وبالدعاءِ للمرضى.. وبالأعشابْ.

74

يجلجلُ في الكونِ رعدُ الخطرْ

لخمسِ إناثٍ ذَكَرْ

وبعد انتهاءِ الحروبِ،

تعودُ الموازينُ بين البشرْ.

75

فـي المشـهدِ الأخيرِ

من رواية الزمانْ

تـختلطُ الأعراقُ والألوانْ

وبعدُ

لا يُسـألُ عن أسلافِهِ إنسانْ.

76

تتَّحدُ الراياتْ

وتلتقي الغاياتُ بالغاياتْ

ويُظهرُ الله إلى الخلقِ

جميع الخلقِ

ما أبدعَهُ

في آية الآياتْ..

77

يُصيبُهُ في القلبِ سهمٌ طائشْ

وتحزنُ القصورُ

والبيوتُ

والخيامُ

والعرائشْ

وتستردُّ نبتةُ الخلودِ من ميتتهِ،

حبيبَها جلجامشْ..

78

من بابنا الخلفيّ

قطرُ الندى تعودُ،

في جلبابها السرّيّ

وتستعيدُ عرشَها الورديّ..

79

تخرجُ من تمثالها اليونانْ

وتبسطُ الأوزو وياسو رقصةِ القبطانْ

من شرقِ بنغلادش،

إلى السودانْ.

80

ستظهرُ الحياةُ، كالحياةِ،

فوقَ كوكبٍ بعيدِ

ويُهرع الناسُ،

إلى عالمنا الجديدِ

وتفرحُ الأرضُ

بيومِ عيدِ..

81

ويبلغُ التلفازْ

مرحلةَ الإعجاز بالإعجازْ

نلمسُ باليدينِ،

ما تعرضُهُ الصورةُ في الجهازْ.

82

ويوغلُ الحاسوبْ

في عالم الغيوبْ

نقرأُ في الشاشةِ،

ما تحدسُهُ العقولُ

والقلوبْ.

83

يجفُّ صدرُ الأرضِ،

عمّا حَلَبتْ للنارْ

وتهدأُ الآلةْ،

والشارعُ والمطارْ

لخمسةٍ من قادمِ الأعوامِ،

ثمَّ ترجعُ الحياةُ للتيّارْ..

84

في الشهر الثالث

في العام السادس

في القرن الرابع والسبعينْ

يبدأ ثانيةً سفرُ التكوينْ

من حفنةِ طينْ..

85

رأيتُ في صحوي

عاصفةَ المحوِ

راكضةً،

بعد شهورٍ ستّةٍ،

نحوي..

86

رأيتُ في الصَّحْوِ وفي المنامْ

سيِّدة الظنونِ والظلامْ

تمسحُ من ذاكرتي الكلامْ..

87

سيعبر القفار والبحارْ

فتى حليقُ الرأسِ،

في التاسع من آذارْ

ويعبُرُ الموتُ على خطاهُ

والدمارْ.

88

يولدُ في پكينْ

طفلٌ.. لكونفوشيوسَ.. والسنينْ

وتنتهي خرافة التنّينْ

89

وعندما تسقطُ عن أسودها المهابَةْ

وتنخر النمال والديدانُ

جذعَ الغابةْ

تنتصرُ الذبابةْ.

90

أُبصرُ في مفترق الليل مع النهارْ

مدينة الأشرارْ

غارقةً في النارْ.

91

ستبلغُ الخطيئَةْ

غايتَّها

من أنفُس الضاحيةِ البريئَةْ

وتنتهي،

مع انبعاث الأنفُس الجريئَةْ.

92

أُبصرُ خلف الليل والجدارْ

مشيئة الأحرار

صاعدةً

بالخبز والماوردِ والأنوارْ.

93

أَلمسُ في قرارة العدَمْ

إرادة الأممْ

وألمسُ الشمسَ،

على القممْ.

94

سيبصر الأعمى على الأفقِ

في مطلع الشرقِ

نجماً يضيءُ الأرضَ،

بالسلام

والوئام

والحقِّ.

95

أُمَـــمٌ يســودُ الظـــالمُ

فـيـهـا. وكـونٌ قـاتمُ

ويلـــي عقوداً خمســـةٌ

زمــنٌ رخـــيٌّ نــاعــمُ

وعلى الحِمام يكون أن

ترثَ الصقورَ حمائمُ

96

أرى وراءَ الليلْ

وغاشياتِ الويلْ

سنبلةً

ووردةً

وجدولاً وطفلة في الحقلْ.

97

أرى خلفَ هذا الظلام الثقيلْ

وهذا الوبالِ

وهذا القتالِ

وهذا القتيلْ

صباحَ السلام الجميلْ

98

أراهُ أراهْ

يضيءُ عذابَ القلوبِ

وحزنَ الجباهِ

وسخطَ الشفاهْ

بصدقِ وليٍّ

وعدلِ نبيٍّ

.. ونورِ إلهْ

99

أرى. فهل ترونْ

عبر حدودِ الكونْ

عودَتَهُ،

مكتنزاً عافيةً وأملاً

مُنتشياً باللونْ..

100

أراهُ في الطريقْ

مستنداً إلى ذراعِ يوسف الصدّيقْ

وكلٌّ نائمٍ

على خطاهُ يستفيقْ.

101

يأتي من الهَرَمْ

مخلّصُ الأممْ

ومُخصِبُ الناووس في صوّانةِ العَدَمْ.

102

يأتي من الغروب والشروقْ

يأتي إلينا،

بخطىً كاملةِ البهاءِ والنقاءِ والوثوقْ

مُكلَّلاً،

بهالةِ الرعودِ والبروقْ

103

سوف يأتي. من الغياهبِ يأتي

وسيأتي برايتي وبصوتي

وسيأتي مُجلّلاً بعذابي

وسيأتي حيّاً على نورِ موتي

ويهزُّ الحياةَ من كتفيها:

إنهضي الآن. واذكري. أنتِ أنتِ.

104

سوفَ يأتي من غيهبٍ خلفَ غيهبْ

مستجيباً لجاذبِ الأرضِ كوكَبْ

وسـيأتـــي بـنـوهُ تـوقـاً إليـنـا

وإلـيـهـم نـتـوقُ نـحـنُ ونـذهـبْ

وستزهـو فـي الكوكبـين حيـاةٌ

ويـغـنّـي طـفـلٌ جـمـيـلٌ ويـلـعـبْ

105

بدمـــي ودمعي قاتلـــي يتوضــأُ

وعلى عظامي راحلاً يتوكأُ

ويحاولُ النسيانَ. منّي هاربــاً

وتظلُّ ذاكرتـي تـحـزُّ وتنكأُ

وأرى عقاب المجرمين جميعهم

وأرى الذي يأتي. ولا أتنبأُ

106

يكونُ في الثامن من آذارْ

أن تسمعوا في نشرةِ الأخبارْ

عن انتحارِ مجرمٍ،

من أخطرِ الأشرارْ!

107

يكونُ في مجاعة الآتي من الأيامْ

يكونُ أن يُعلنَ في وسائل الاعلامْ

عن اختراعٍ،

تنتهي ببدئه،

مشاكلُ الشعوبِ والطعامْ..

108

أرى جهات الأرضِ

والسماءِ

والبشرْ

في أجمل الساعاتِ والصُّوَرْ

بينَ شُعاعِ الشمسِ،

والزهورِ

والمطرْ..

109

أسمعُ بين الريحِ والراياتْ

بشائرَ السنابلِ،

الأزاهرِ،

الصيحاتْ

تنتصرُ الحياةُ. عهد الله والإنسان،

أن تنتصرَ الحياةْ..

110

أقرأ في الوديانِ والسهولِ،

والتلالِ والجبالِ

من عالمنا الفسيحْ:

عاش هنا لبرهةٍ مسيحْ

مات هنا لبرهةٍ سميحْ..

111

رؤيا رؤى نوستراسميحداموس،

على متاهةِ الزمانِ والمكانْ

ينتصرُ الله على الشيطانْ

ويبعثُ الإنسانُ في الإنسانْ

ويولدُ الإنسانُ للإنسانْ

ويفرحُ الإنسانُ بالإنسانْ!

ألطبعات الأولى
لأعمال سميح القاسم

1) مواكب الشمس– قصائد– مطبعة الحكيم– الناصرة 1958

2) اغاني الدروب– قصائد– مطبعة الحكيم– الناصرة 1964

3) إرَم – سربية– نادي النهضة في ام الفحم– مطبعة الإتحاد– حيفا 1965

4) دمي على كفّي– قصائد– مطبعة الحكيم– الناصرة 1967

5) دخان البراكين– قصائد– شركة المكتبة الشعبية– الناصرة 1968

6) سقوط الاقنعة– قصائد– منشورات دار الآداب– بيروت 1969

7) ويكون أن يأتي طائر الرعد– قصائد– دار الجليل للطباعة والنشر– عكا 1969

8) إسكندرون في رحلة الخارج ورحلة الداخل– سربية– مطبعة الحكيم– الناصرة – 1970

9) قرقاش– مسرحية– اصدار المكتبة الشعبية في الناصرة– مطبعة الاتحاد– حيفا– 1970

10) عن الموقف والفن– نثر– دار العودة– بيروت 1970

11) ديوان سميح القاسم– قصائد– دار العودة– بيروت 1970

12) قرآن الموت والياسمين– قصائد– مكتبة المحتسب– القدس 1971

13) الموت الكبير– قصائد– دار الآداب– بيروت 1972

14) مراثي سميح القاسم– سربية– دار الآداب– بيروت 1973

15) إلهي إلهي لماذا قتلتني؟– سربية– مطبعة الاتحاد– حيفا 1974

16) من فمك أدينك– نثر– منشورات عربسك– مطبعة الناصرة 1974

17) وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبِّه لهم!– قصائد– منشورات صلاح الدين – القدس 1976

18) ثالث أكسيد الكربون– سربية– منشورات عربسك– مطبعة عتقي– حيفا 1976

19) الى الجحيم ايها الليلك– حكاية– منشورات صلاح الدين– القدس 1977

20) ديوان الحماسة (الجزء الاول)– قصائد– منشورات الأسوار– عكا 1978

21) ديوان الحماسة (الجزء الثاني)– قصائد– منشورات الأسوار– عكا 1979

22) أحبك كما يشتهي الموت– قصائد– منشورات ابو رحمون– عكا 1980

23) الصورة الأخيرة في الألبوم– حكاية– منشورات دار الكاتب– عكا 1980

24) ديوان الحماسة (الجزء الثالث)– قصائد– منشورات الاسوار– عكا 1981

25) الجانب المعتم من التفاحة، الجانب المضيء من القلب– قصائد– دار الفارابي– بيروت 1981

26) جهات الروح- قصائد- منشورات عربسك- حيفا 1983

27) قرابين- قصائد- مركز لندن للطباعة والنشر- لندن 1983

28) كولاج- تكوينات- منشورات عربسك- مطبعة سلامة- حيفا 1983

29) الصحراء- سربية- منشورات الاسوار- عكا 1984

30) برسونا نون چراتا- قصائد- دار العماد للطباعة والنشر- حيفا 1986

31) لا أستأذن أحداً- قصائد- رياض الريّس للكتب والنشر- لندن 1988

32) سبحة للسجلات- قصائد- دار الاسوار- عكا 1989

33) الرسائل- نثر (مع محمود درويش)- منشورات عربسك- حيفا 1989

34) مطالع من أنثولوجيا الشعر الفلسطيني في ألف عام- بحث وتوثيق- منشورات عربسك حيفا 1990.

35) رماد الوردة دخان الاغنية- نثر- منشورات كل شيء- شفاعمرو 1990

36) أخْذة الأميرة يبوس، قصائد - دار النورس- القدس 1990

37) الأعمال الناجزة (7 مجلدات)- دار الهدى- القدس- 1991

38) الأعمال الناجزة (7 مجلدات)- دار الجيل- بيروت- 1992

39) الأعمال الناجزة (6 مجلدات)- دار سعاد الصباح- القاهرة 1993

40) الكتب السبعة (قصائد)- دار الجديد- بيروت 1994

41) أرضٌ مراوغةٌ. حريرٌ كاسدٌ. لا بأس!- قصائد- منشورات إبداع- الناصرة 1995

42) خذلتني الصحارى- سربية- منشورات إضاءات- الناصرة-1998

43) كلمة الفقيد في مهرجان تأبينه- سربية-

منشورات الأسوار- عكا- 2000

44) سأخرج من صورتي ذات يوم - قصائد-

منشورات الأسوار- عكا 2000

45) الممثل و قصائد أُخرى- منشورات الاسوار- عكا 2000

46) حسرة الزلزال - نثر- منشورات الأسوار- عكا 2000

47) كتاب الإدراك - نثر- منشورات الأسوار- عكا 2000

48) ملك أتلانتس- سربيات- دار ثقافات- المنامة -(البحرين) 2003

49) عجائب قانا الجديدة - سربية-منشورات إضاءات-

مطبعة الحكيم- الناصرة 2006

50) مقدمة ابن محمد لرؤى نوستراسميحداموس - شعر-

منشورات إضاءات-مطبعة الحكيم- الناصرة 2006.

سميح القاسم مقدمة ابن محمد لرؤى نوستراسيمحداموس (١١١ رؤيا في ١١١ ثلاثية)



منشورات إضاءات

هاتف 00 972 52 4281464
E.mail: ali.abasi@yahoo.com